



الواقع السياسي للمغرب الأقصى خلال العصر السعدي الأول (1509-1603م)

The political reality of Al Aqsa Maghreb during the Saadian I era (1509-1603 AD)

صالح بوسليم¹، زينب جعني²

¹ جامعة غرداية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ،

salah_ghar@hotmail.fr

² جامعة غرداية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ،

zinab.j47@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/11 تاريخ القبول: 2022/12/07 تاريخ النشر: 2022/12/20

الملخص:

عُرف القرن السادس عشر ميلادي بقرن التحولات الجذرية، خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وبداية تفوق الضفة الشمالية المسيحية على الضفة الجنوبية الإسلامية؛ بسبب التجزؤ الكبير الذي شهده بلاد المغارب خاصة المغرب الأقصى، وهو ما شجّع البرتغاليين والإسبان على المضي في مشروع توسّعهم على حساب هذا الأخير ، كما شهد ظهور الأشراف السعديين.

ويُعالج هذا المقال الواقع السياسي الذي شهده المغرب الأقصى خلال العصر السعدي الأول الذي يمتد من قيام الدولة السعدية في مطلع القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية وفاة المولى أحمد المنصور الذهبي سنة 1603م.

الكلمات دالة : المغرب الأقصى ؛ السعديون ؛ الواقع السياسي ؛ أحمد المنصور؛ العصر السعدي الأول.

Abstract:

The sixteenth century AD is known by the century of radical transformations, especially in the western basin of the Mediterranean, and the beginning of the supremacy of the West Christian Bank on the South Islamic Bank; Because of the great fragmentation witnessed by the countries of the Maghreb, especially the extreme Maghreb, which encouraged The Portuguese and the Spaniards to proceed with a project of expansion and it was witnessed by the emergence of the E'Saadian nobles.

And this paper treats The political reality that the extreme Maghreb witnessed during the first E'Saadian era, which extends from the establishment of the E'Saadian state in the beginning of the sixteenth century AD until the death of Mawla Ahmed Al-Mansur Al-Dhahabi in 1603 AD.

Key words: Extreme Maghreb, E'Saadian, political reality, Ahmed Al-Mansur, The first E'Saadian era,

- مقدمة:

تميّزت أوضاع المغرب الأقصى في مطلع القرن السادس عشر ميلادي بوجود سلطة مركزية ضعيفة غير قادرة على توحيد البلاد، وعاجزة عن الوقوف في وجه الغزو الإيبيري المتزايد، وفي المقابل أخذ نفوذ القوى الدينية في الانتشار، حيث أصبحت تتولى مهمة تأطير حركة الجهاد ضد المحتلين، إلى أن تهيأت الظروف بجنوب المغرب لظهور الأشراف السعديين كقيادة جديدة للبلاد، وقد تمكّن هؤلاء من تنظيم المقاومة ضد البرتغاليين واستعادة وحدة البلاد، والوقوف في وجه الأطماع الأجنبية.

ولكن بعد وفاة المولى أحمد المنصور الذهبي، شهد المغرب اضطرابات سياسية خطيرة؛ بسبب صراع أبنائه على الحكم، ورافق ذلك تدهور في مختلف الأوضاع

العامة، وترتب عن ذلك تراجع سلطة السعديين، وظهور قوات سياسية جديدة ساهمت بدورها في عودة تجزئة المغرب وتفكك وحدته.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث هو: بم تميّز الواقع السياسي للمغرب الأقصى خلال العصر السعدي الأول (1509-1603م)؟.

(أ) أوضاع المغرب الأقصى في مطلع القرن السادس عشر ميلادي.

شهد المغرب الإسلامي في مطلع العصر الحديث أوضاعا مزرية، ومن ذلك المغرب الأقصى، الذي شهد انعدام الأمن خاصة بعد ضعف الدولة الوطاسية، ووقوع عدّة مدن تحت الاحتلال البرتغالي¹ ما أدّى إلى تعطل التجارة الداخلية، وشل تجارته الخارجية، وازدياد هجرة سكان المدن والقرى إلى الجبال²، يُضاف إلى ذلك تجزؤ المغرب الأقصى إلى عدّة كيانات قبلية وإمارات مستقلة³ عن الدولة الوطاسية الحاكمة، بالإضافة إلى التمزق والتناحر على السلطة والحروب الداخلية، وكلها كانت عوامل مشجّعة للأطماع الأجنبية⁴، خاصة من قبل شبه الجزيرة الإيبيرية بعد تحقيق دولتيها المتمثلتين في البرتغال وإسبانيا وحدتهما السياسية⁵.

وكان وراء هذه الحملات الصليبية عدّة عوامل، يأتي في طليعتها العامل الديني من أجل تحويل سكان المغرب الإسلامي إلى المسيحية، ولعل الذي يؤكّد ذلك رسائل فرديناند من أجل الحصول على الدعم، حيث تضمنت: " بأنه يكافح من أجل خدمة الإله ونتصرف بحمية في اتجاه ديننا المقدس، وأنه يهاجم أعداء العقيدة الكاثوليكية المقدسة"⁶.

إضافة إلى عوامل أخرى، منها ملاحقة الأندلسيين، خاصة بعد تلقيهم الدعم من المغرب؛ إذ صاروا يشنون الهجمات المتكررة على سفن وشواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية⁷، والسيطرة على المناطق الاستراتيجية بالتحكم في الحوض الغربي للبحر المتوسط ومدخله المتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق، والإبحار نحو العالم الجديد⁸، وكذا بتحكمها في موانئ بلاد المغرب، من أجل إزاحة الوسطاء التجاريين، والتحكم في التجارة الإفريقية القادمة عبر الصحراء، متجهة إلى أوروبا عبر هذه الموانئ⁹.

كلّ هذه العوامل؛ جعلت المغرب محلّ أطماع الإسبان والبرتغال، ورغم أن هذه الأخيرة كانت السبابة في احتلال السواحل المغربية، إلا أنّه سرعان مازاحمهم الاسبان بعد تحقيق وحدتها، فاختلّفتا حول تحديد مجال النفوذ في بلاد المغرب، وحُسم الصراع بينهما بعد تدخل البابوية. وعُقد مؤتمر تورديسيلاس سنة 1494م، بتحديد حجر بادس حدا فاصلا بينهما، فحدد شرقه مجالا مفتوحا للإسبان وغربه مجالا للبرتغال¹⁰، فتوسع البرتغاليون واحتلوا البريجة 907هـ/ 1502م، وبنوا حصنا جديدا على المدينة سنة 912هـ/ 1506م مكان مازاغان (الجديدة)¹¹، وموكادور "الصويرة" سنة 1506م، وآسفي سنة 912هـ/ 1507م¹²، وآزمور سنة 919هـ/ 1513م¹³، والمعمورة سنة 921هـ/ 1515م¹⁴. أما الاسبان فاحتلوا مليلة سنة 902هـ/ 1497م، ثم احتلوا غساسة 911هـ/ 1506م، واستولوا على الحجرة المجاورة لمدينة بادس سنة 914هـ/ 1508م¹⁵.

وأمام هذا الوضع الذي حلّ بالمغرب الأقصى، وفي ظل العجز السياسي عن مجابهة الوضع الجديد المتمثل في احتلال أغلب سواحل، وتهديد البقية بحملات عنيفة،

ما أدى بمهادنة الإسبان وتقديم الولاء لهم¹⁶ ، فلم يكن أمام سكان المغرب الأقصى سوى الاستنجاد بالأشراف السعديين¹⁷ .

(ب)- قيام الحكم السعدي في المغرب :

مع التفكك الداخلي الذي أصاب المغرب الأقصى، والعجز التام للسلطة الوطاسية رغم محاولة سلطانها محمد البرتغالي تحرير بعض الثغور، منها المعمورة (المهدية) سنة 926هـ/1520م¹⁸ ، لكنه أخفق في استعادة أصيلا، وكانت سلطتهم محصورة في الشمال ، وتقل كلما ابتعدت المنطقة عن مدينة فاس ، لتصبح مجرد سلطة اسمية في حوز مراكش¹⁹ .

ومع معاناة سكان المغرب من الاحتلال الإيبيري لأغلب المدن الساحلية ، رأى شيوخ الزوايا أنه من الضرورة البحث عن يتولى قيادتهم ، فوقع اختيار أهل سوس على الشيخ محمد بن مبارك زعيم زاوية آفا، والشيخ بركات بن محمد شيخ زاوية تيدسي، بمنطقة جزولة، لكنهما رفضا ما عرض عليهما ، واقترحا عليهم إسناد القيادة لشريف درعة الفقيه محمد بن عبد الرحمان التكمادارقي ، الذي لُقّب بالقائم بأمر الله، والذي التف حوله الأتباع في تارودانت ، وبويع أميراً للمؤمنين.

ويُعدّ أول أمير للدولة السعدية، حيث ترأس حركة الجهاد ضد البرتغاليين في الجنوب سنة 916هـ/1510م، منطلقا من سوس بالاستناد على شيخ الطريقة الصوفية الجزولية²⁰ . وقد وجد سكان المغرب في الأشراف السعديين المنقذ لهم، خاصة في ظل ضعف الوطاسيين، وتشتت المغرب بين قوى متنازعة، خصوصا أنّ نسبهم شريف²¹ .

وبعد وفاة محمد القائم عام 923هـ/1517م خلفه ابنه أبو العباس أحمد الملقب بالأعرج، فواصل الجهاد ضد العدوان البرتغالي، وحقق انتصارات طارت بها شهرته ، ودخلت مدينة مراكش في طاعته سنة 930هـ/1524م، وأصبحت عاصمة للدولة السعدية الناشئة، مستقلة عن مملكة فاس التي بقيت إلى هذا التاريخ بيد الوطاسيين²². الذين تأكد لهم أنّ هدف السعديين ليس هو الجهاد فقط، وإنما إقامة دولة جديدة يحكمونها ويسيرونها هم بأنفسهم ،خاصة بعد استيلائهم على مراكش من طرف أحمد الأعرج، إلا أن وفاة الملك الوطاسي محمد البرتغالي سنة 932هـ/ماي 1526م ، تاركا الحكم لأخيه أبي حسون علي الذي عُزل من قبل ابن أخيه أحمد، الذي تولى الحكم في ذي الحجة 932هـ/سبتمبر 1526م²³. وتكبد خسائر كبيرة بعد حملته على مراكش أمام السعديين ، ثم مُني بهزائم أخرى معهم في معركة آفماي سنة 935هـ/ 1528م خارج مراكش، ومعركة بوعقبة قرب وادي العبيد في منطقة تادلة يوم الاثنين 5 صفر 943هـ/ 24 جويلية 1536م²⁴.

وأمام هذا الصراع بين الوطاسيين والأخوين الأعرج ومحمد الشيخ السعديين ، تدخل كبار القوم والعلماء لعقد الصلح بينهما، حيث أصبح الشمال للوطاسيين والجنوب للسعديين، وحدد وادي الربيع حدا فاصلا بينهم ، كما احتفظ الوطاسيون بسجلماصة وتافيلالت، بينما أعطيت درعة وتادلة وتامسنا للسعديين²⁵. واستقل محمد الشيخ في السوس، ثم قام بتحرير حصن سانتاكروز؛ أو ما يُعرف بحصن فونتي بأغادير سنة 1541م من البرتغاليين، الذين اضطروا إلى إجلاء قواتهم من آسفي وآزمور، ما جعله يحظى بشعبية في المغرب بعد هذا التحرير²⁶.

لكن كان من المفروض التطلع لتحرير مازاكان " الجديدة" من الاحتلال البرتغالي، إلا أنّ الذي وقع هو انشقاق الصف في البيت السعدي، و نشوب النزاع بين الأخوين محمد الشيخ وأحمد الأعرج من أجل السلطة والنفوذ، واقتسام الغنائم، فأسر محمد الشيخ أخاه ثم أطلق سراحه، لكن الصراع تجدد بينهما مرة أخرى في معركة الكاهرا على وادي العبيد سنة 951هـ/1544م، وتمكّن محمد الشيخ من هزم أخيه والاستيلاء على مراكش²⁷، ونفيه مع أولاده إلى زاوية سيدي عبد الله بن الساسي بسجلماسة إلى أن قتل أحمد الأعرج سنة 964هـ/1557م²⁸.

وبعد توطيد محمد الشيخ لملكه في مراكش وإبعاد أخيه توجّهت أنظاره إلى الوطاسيين، فاصطدم مع أحمد الوطاسي في وادي درنه، أحد فروع أم الربيع في رجب 952هـ/سبتمبر 1545م، وكان النصر في النهاية حليف محمد الشيخ الذي تمكن من أسر السلطان الوطاسي وابنه أبي بكر، وأخذ مقاطعة تادلا، وبذلك أصبح الطريق إلى فاس مفتوحا أمامه²⁹، التي لم يتوجه إليها بل أطلق سراح أحمد الوطاسي بعد سنتين من السجن سنة 1547م، وتنازل له عن مكناسة، مما أدّى بالقيام بثورة ضده بقيادة أبي حسون الوطاسي³⁰، ومعه السلطان الوطاسي أبو العباس أحمد الوطاسي وابنه محمد القصري والمولى زيدان بن أحمد الأعرج في 23 ربيع الأول 955هـ/02 ماي 1548م، لكن محمد الشيخ اضطر للانسحاب بعد فشله ليعود محاصرة فاس سنة 956هـ/1549م، فاضطر أبو حسون وأحمد الوطاسي للهروب من فاس فدخلها محمد الشيخ³¹.

إلا أنّ الوطاسيين بقيادة أبي حسون الوطاسي استطاعوا الدخول مجدّداً إلى فاس في 04 صفر 961هـ/ 08 جانفي 1554م، بدعم من صالح ريس بايلرباي الجزائر،

لكن بعد خروج القوات العثمانية من فاس، وجد أبو حسون نفسه وجها لوجه أمام محمد الشيخ، الذي تمكن منه وقتله، ليدخل محمد الشيخ منتصرا للمرة الثانية إلى فاس في 24 شوال 961هـ/ 22 سبتمبر 1554م³².

وبعد القضاء على آخر أمراء بني وطاس، استتب حكم المغرب للسعديين، والذي دام (1509-1659م)، فبعد محمد الشيخ تولى عدة حكام سعديين، وهم: عبد الله الغالب(964-981هـ/1557-1574م)، محمد المتوكل (981-984هـ/1574-1576م)، عبد الملك(983-986هـ/1576-1578م)، أحمد المنصور الذهبي³³ (986-1011هـ/1578-1603م).

ج- عهد عبد الله الغالب(964-981هـ/1557-1574م):

بعد مقتل والده محمد الشيخ ببيع ابنه عبد الله الغالب بالخلافة في فاس، وقد تولى السلطة في ظروف صعبة؛ إذ قتل والده على يد العثمانيين، وهذا ما أدى إلى نشوب خلافات معهم، فحاصروهم في قلعة تارودانت³⁴.

وفي تلك الأثناء قام حسن بن خير الدين بمساعدة ملك دبدو³⁵ مولاي عمر الذي التجأ إلى الجزائر، فوقع بينهما معركة بالقرب من وادي اللبن، قرب فاس يوم السبت 02 أفريل 1558م، فانهزم العثمانيون هزيمة ساحقة³⁶، وعاد حسن إلى بادس التي كانت حينئذ للأتراك العثمانيين.

كما التجأ إخوة الغالب، وهم عبد المؤمن، وعبد الملك، والمنصور إلى أيلة الجزائر، فعين عبد المؤمن حاكما على تلمسان سنة 966هـ/1559م ليكون ضد

أخيه بحكم قربها من المغرب. واستمر الغالب في سياسته العدائية مع العثمانيين، وتمكّن من احتلال تلمسان ثم الخروج منها 968هـ/1560م³⁷.

1-تواطؤ عبد الله الغالب مع الاسبان ضد العثمانيين للاستلاء على جزيرة بادس:

تنازل أبو حسون الوطاسي عن ميناء بادس للعثمانيين ، الذين استغلوه للإغارة على الإسبان، ولأنّ الإسبان كانوا يدركون الأهمية الاستراتيجية للجزيرة ؛فهي أقرب نقطة مغربية إلى جبل طارق ومالقا³⁸، بدأ فليب الثاني يستعد لاحتلال جزيرة بادس، وتوجه الأسطول إليها سنة 971هـ/1563م فانهزم الإسبان³⁹، ثم أعادوا الكرة لاحتلالها سنة 971هـ/1564م، وتمكن فيليب الثاني من احتلالها وطرده الأتراك ، الذين استغلوها لنشاط القرصنة⁴⁰. فقام الإسبان بإغلاق مدخله بالحجارة في يوم 09 مارس 1565م⁴¹، بينما يذكر المؤرخ المجهول أنّ عبد الله الغالب تنازل لهم عنها ، لما رأى تردد العثمانيين على الميناء⁴².

2- موقف عبد الله الغالب من ثورة الموريسكيين الأندلسيين :

بدأت إرهابات ثورة المسلمين في غرناطة من أجل الانقضاء على الحكم الإسباني، حيث استقبلوا مبعوثين من عبد الله الغالب لجمع الخراج على تبعيتهم في الولاء له⁴³. ورغم بعض محاولات الغالب لمد المساعدة ووعوده بمناصرة ثورة جبال البشاريات، إلا أنّه تقاعس وتخاذل في دعمها ، فقد ظل محافظا على علاقاته الودية مع ملك اسبانيا فليب الثاني⁴⁴.

وأثناء اندلاع الثورة توالى طلبات النجدة على عبد الله الغالب، كما أنّ الغالب اتفق معهم أن يرّحل عددا من الموريسكيين إلى المغرب من أجل الاستفادة

منهم في تعمير المغرب » ولكنه استشار معهم وأشار عليهم أن يخرجوا أهل الأندلس إلى ناحية المغرب وقصده بذلك تعمير سواحله»⁴⁵. بينما نجد موقفا آخر للجنايبي الذي أوضح فيه أنّ سبب عدم تقديمه المساعدة يرجع إلى قلة الأقربة والمراكب، وانشغال عبد الله بصناعتها⁴⁶. فقد أراد بذلك أن تكون هذه الجالية عامل توازن اتجاه مختلف عناصر الجيش المغربي ، وتكون بذلك أداة طيعة، فقد كان عددهم حوالي 14 ألف إذا ما قُورن بعدد قواته حوالي ثلاثون ألف⁴⁷.

(د)- عهد عبد الملك:

بعد أن استرجع عبد الملك حكمه بفضل العثمانيين، حرص على إقامة علاقات جيدة معهم، حيث أعاد عليهم بالأموال لمكافأتهم، ولم يطل حكمه حتى جاءه محمد المتوكل مع جيش البرتغال بقيادة سبستيان في معركة واد المخازن 986هـ/1578م⁴⁸. وقد ساندته العثمانيون؛ إذ أمر السلطان العثماني باشا الجزائر بإرسال أربعة آلاف أو خمسة آلاف من الأتراك ، كما أرسل العليج علي رسولا إلى عبد الملك يبدي له استعداداته للمجيء لمساعدته على رأس 150 غاليرة ، لكن عبد الملك حرص ألا يستقدم الأسطول العثماني خوفا من ضم المغرب تحت نفوذهم ، كما أن باشا الجزائر حسن فزبانو أرسل حوالي ستة وعشرين ألف سفينة تراقب الأجواء ، ورغم أنها لم تشارك لكنها ظلت تراقب الأجواء ولم تعد إلا بعد تحقيق المغاربة انتصارا باهرا⁴⁹. وقد قتل ثلاثة ملوك هم : عبد الملك⁵⁰ ، ومحمد المتوكل، ودون سباستيان، لذلك يسميها المسيحيون بـ: "معركة الملوك الثلاثة"⁵¹.

(هـ)- عهد المولى أحمد المنصور:

بعد انتصار المغاربة في معركة وادي المخازن⁵²، واعتلاء أحمد المنصور العرش، وبوصول الوفود المهنتة له ومنها الوفد الذي أرسله السلطان العثماني مراد الثالث⁵³، فلم يراع المنصور مقامه، مما أغضب السلطان العثماني مراد الثالث⁵⁴.

وفي سنة 988هـ/1580م تقرب المولى أحمد المنصور من الإسبان، وتناقل في الرد على عرض السلطان العثماني في التحالف ضد الإسبان وتحرير الأندلس، مما جعل السلطان العثماني يكلف العليج علي بتوجيه حملة إلى المغرب 989هـ/1581م، لوضع حد لتصرفات المنصور الذي أراد التخلص من العهود التي كان قد قطعها أخوه عبد الملك للعثمانيين⁵⁵، بالإضافة إلى سعي العليج علي التطلع إلى المغرب لضمه إلى الدولة العثمانية⁵⁶.

وأمام هذا الوضع، وجد المنصور نفسه بعد سماعه بحملة العليج علي سنة 989هـ/1581م، الذي أرسله السلطان مراد الثالث، على رأس أسطول يتكون من ستين قاليرا، للوصول بها إلى مضيق جبل طارق مجبرا على التقرب من الإسبان، حينما طلب منهم مساعدات عسكرية لمواجهة التدخل العثماني⁵⁷.

وفي نفس الوقت أرسل المنصور سفارة إلى إسطنبول تضم القائد أبا العباس أحمد بن ودة العمري، والكاتب أحمد بن يحيى الهزالي⁵⁸، وقد حملت هدية عظيمة إلى السلطان العثماني بالاعتذار له عن تأخره في الجواب، كما طلب منه العمل على إيقاف الحملة الموجهة ضده⁵⁹. فقبل السلطان مراد الثالث الاعتذار والهدية، وأمر العليج علي بالتوقف والعودة للمشرق⁶⁰.

كما وجّه المولى أحمد المنصور سنة 991هـ/1583م حملتين عسكريتين لغزو توات وتيكرارين، واحدة من فاس بقيادة محمد بن بركة ، والأخرى من مراكش بقيادة أحمد بن الحداد العمري المعقلي، وبعد أن التقت القوات بسجلماسة زحفت إلى تيكرارين، حيث حاصرت تميمون واحتلتها⁶¹، وزحفت إلى منطقة توات واعتمدت منها على تنظيط قاعدة قصورها ، إذ أسرع رئيسها الشيخ عمر بن محمد بن عبد الرحمن إلى إعلان طاعته للمنصور⁶².

(و)- قضية العرائش :

هدّد العثمانيون بانتزاع مدينة العرائش بالقوة وتعيين إسماعيل بن عبد الملك ابن زوجة حسن فنزيانو اللاجئ لدى العثمانيين كسلطان على المغرب⁶³. فتجدّد التقارب الإسباني المغربي، وأرسل فيليب الثاني للمنصور مساعدات عسكرية طلبها منه حين سمع بهجوم عثماني لاحتلال العرائش، لكن الإنجليز والعثمانيين سعوا إلى إحباط التحالف مع الإسبان فتراجع المنصور عن تسليم العرائش، كما أرسل حسن فنزيانو هدية لأحمد المنصور وهنا عادت العلاقات بينهما، وتبادل السفارات مع الدولة العثمانية، ومنها سفارة علي بن محمد التمكنوتي إلى مراد الثالث 998هـ/1590م⁶⁴

وفي سنة 1594م ثار كل من عمار بن القاضي أمير كوكو في الجزائر بعد اتصالاته مع أحمد المنصور، وثار الناصر أخ المتوكل سنة 1596م على المنصور في المغرب بدعم من الإسبان⁶⁵. كما تمرد ابنه محمد الشيخ ضد والده أحمد المنصور ، الذي خرج إليه وتمّ القبض عليه فسجن بمكناس ، ووجد المنصور فاس في حالة سيئة،

واستخلف ابنه زيدان عليها، وأراد العودة إلى مراكش، لكنه أصيب بوباء الطاعون، ومات بعد أيام قليلة في 15 ربيع الأول 1012هـ/23 أوت 1603م⁶⁶.

- خاتمة:

ومما تقدّم يمكن القول:

- أنّ المغرب الأقصى واجه بداية القرن 10هـ/16م ظروفًا صعبة، إضافة إلى الغزو الأيبيري ما أدّى إلى ظهور قوى جديدة، تمثلت في السعديين.

- استطاع السعديون تحرير عدّة سواحل من الاحتلال الأيبيري، كما وحدوا البلاد تحت سلطتهم بعد القضاء على منافسيهم من أفول الأسرة الوطاسية الحاكمة في المغرب الأقصى.

- إنّ المغرب الأقصى هو الدولة الوحيدة التي لم يشملها نفوذ العثمانيين في بلاد المغرب. وقد وجه المغاربة عدّة حملات على تلمسان للتوسع على حساب الأراضي الجزائرية العثمانية، خاصة في عهد محمد الشيخ، إلا أن خلفاؤه ابتعدوا عن المواجهة مع العثمانيين واتبعوا التحالف تارة والمناورة تارة أخرى.

- عرف المغرب الأقصى عهداً جديداً من الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلال عهد المولى أحمد المنصور، الذي اعتمد في سياسته الخارجية على تعزيز مكانة المغرب على الصعيد الدولي وتوسيع حدوده. وبعد وفاته شهد المغرب فترة التدهور والتفكك؛ بسبب ظهور حركات انفصالية في عدد من المناطق، وتعميق الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصبحت تعيشها البلاد، ومن ثم أصبح

التطلع إلى قيادة سياسية جديدة قادرة على توحيد البلاد وإعادة الأمن والاستقرار،
أمرا مطروحا وبالحاح في أواسط القرن السابع عشر ميلادي.

- الهوامش والإحالات:

¹ - بعد استكمال اسبانيا والبرتغال لوحدهما السياسية ، وُجهت أنظارها إلى شمال غرب إفريقيا، فاحتلت البرتغال عدّة سواحل مغربية خلال القرن 9هـ / 15 م، منها سبتة 818هـ / 1415م، القصر الكبير 864هـ / 1452م، القصر الصغير 861هـ / 1458م، وأصيلا وطنجة سنة 876هـ / 1471م. ينظر: محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى، لبيبة"، ط1، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2000، ص ص 21- 22. ينظر أيضا: عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، جامعة محمد الخامس، الرباط ، المغرب، 1978، ص ص 6-11.

² - محمود علي عامر ،محمد خير فارس: المرجع نفسه، ص31.

³ - منها إمارات بني راشد في شفشاون، وآل المنطري في تطوان، وآل عبد الحميد في القصر الكبير، وآل رحو في دبدو، إمارة آل شنتوف في مراكش، وإمارة مولاي إدريس الهنتاني في الأطلس الكبير، وجمهوريات مدن تارودانت، ونفوذ المرباط بن المبارك في آفة وغيرها ، و أغلبها كانت متنازعة فيما بينها. ينظر: عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ج1، ص 46.

⁴ - جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص16.

⁵ - استبعاد الإسبان وحدتهم بعد توحيد أراغون وقشتالة سنة 1469م بزواج فرديناند وإيزابيلا، ومن ثم إسقاط غرناطة آخر معقل للمسلمين 897هـ / 1492م في الأندلس،

ينظر: جمال يحيوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2009، ص33.

- ⁶ - عبد القادر فكايير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206هـ/1505-1792م، ط2، دار هومة، الجزائر، 2015، ص ص 28-29.
- ⁷ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص20.
- ⁸ - عبد القادر فكايير: المرجع السابق، ص33.
- ⁹ - محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربوس 1512-1543، ط3، شركة الأصاله للنشر، الجزائر، 2015، ص 140.
- ¹⁰ - بسام العسلي: خير الدين بربوس والجهاد البحري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص58.
- ¹¹ - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ج2، ص199.
- ¹² - لمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد الكانوني العبدوي: علائق آسفي ومنطقتها بملوك الغرب، تح: الرحالي رضوان وآخرون، ط1، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، 2004، المغرب، ص59.
- ¹³ - أحمد بوشرب: دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل 28 غشت 1481 - أكتوبر 1541م)، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1984، ص196، ينظر: عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص42.
- ¹⁴ - محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2011، ص323.
- ¹⁵ - فيصل محمد موسي: موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1997م، ص71.
- ¹⁶ - منها تنس، ودلس وحاكم الجزائر سالم التومي خوفا من أن يحل بهم ما حل بوهران من تخريب، ينظر: وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، (د.ط)، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1980، ص27.
- ¹⁷ - عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ج3، ص438.
- ¹⁸ - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، المرجع السابق، ج2، ص200.

¹⁹ - محمد السيد: العماثر الدينية والجنازية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ط1، دار القاهرة، مصر، 2008، ص30.

²⁰ - دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، المغرب، 2003، ص16.

²¹ - رغم وجود العديد من الأطراف التي طعنت في نسبهم الشريف، إلا أن العديد من المصادر أكدت صحة نسبهم ، حيث يرجع نسبهم إلى الشجرة النبوية الشريفة، منحدرين من محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا، ويذكر أبو القاسم الزياني صحة نسبهم الشريف مستندا إلى السلطان العلوي محمد بن عبد الله . حين ذكر له الخلاف الذي وقع في نسب السعديين أجابه : "أسكت ولا تعد لمثل هذه المقالة، فإنهم إخواننا وبنو عمنا وجدنا واحد وقرينتنا ينبع واحدة يقال لها بنو إبراهيم وجدهم أحمد بن محمد خرج لدرعة قبل جدنا الحسن بن قاسم وهو ابن أخيه وقد ورد علينا من بني عمنا من ينبع من حقق نسبهم وعرف فرعهم وأصلهم، ولا ينكر نسبهم إلا جاهل أو من لا معرفة له بالأنساب". كما استند الإفرائي في نزهة الحادي على عدة آراء تدل على نسبهم الشريف ، كما ذكر أنهم كانوا لا يقبلون وصفهم بالسعديين، لأن من يصفهم بذلك يُقدح ويطعن في أصلهم ويزعم أنهم من بني سعد بن بكر بن هوزان الذين منهم حليلة السعدية، وكثير من العامة يعتقدون أنهم سمو بالسعديين لأن الناس سعدوا بهم . ينظر: أبو القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف ،تح: رشيد الزاوية، ط1، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991م، ص31، ينظر أيضا أبو القاسم الزياني: نزهة الحادي المطرب في رفع شرفاء المغرب، تح.تق: رشيد الزاوية ، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008، ص72، ينظر أيضا: محمد الصغير الإفرائي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق.تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص ص 35-36.

²² - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص 52.

²³ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص51.

²⁴ - محمد الصغير الإفرائي: نزهة الحادي ...، المصدر السابق، ص56.

²⁵ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص60.

- ²⁶ - زهراء النظام: العلاقات المغربية الجزائرية مقارنة سياسية- ثقافية خلال القرن10هـ/16، ط1، دار الأمان، المغرب، 2015 م، ص116.
- ²⁷ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص55.
- ²⁸ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص67. ينظر أيضا: هوارية بكاي: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى ، خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (633-962هـ/1233-1554م)، رسالة دكتوراه في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ، السنة الجامعية:2013-2014، ص125.
- ²⁹ - عمار بن خروف، المرجع السابق، ج1، ص ص 55-56.
- ³⁰ - كان أميراً على بادس في عهد أخيه السلطان محمد البرتغالي، اتصل بالأتراك وطلب منهم المساعدة دخل بهم فاس منتصراً، قتل سنة 961هـ/1554م . ينظر: ديقو دو طوريس: تاريخ الشرفاء، تعريب: محمد حجّي و محمد الأخضر، ط1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والتوزيع، المغرب، 1988م، ص 217.
- ³¹ - عن هذا التحالف ينظر: عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، الرباط ، 1972، ص74. ينظر أيضا: عبد الكريم كريم: المرجع السابق ، ص ص 69-70.
- ³² - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص58.
- ³³ - هو السلطان أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ السعدي، أحد ملوك المغرب العظام، ولد بفاس عام 1549م، وتوفي بها سنة 1603م، ينظر: الحسن بن محمد البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تح: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق، 1959م، ج2، ص ص 220-221.
- ³⁴ - مدينة كبيرة شيدها قدماء الأفارقة وتقع على مسافة تزيد قليلا عن 6.5 كم جنوب الأطلس وهي مدينة أكثر تحضر. ينظر: عمّار بن خروف : المرجع السابق، ج 1 ، ص119.
- ³⁵ - مدينة كبيرة جنوب مليلة ، كانت حصنا لبني مرين ، للمزيد ينظر: مارمول كاربخال: إفريقيا ، تعريب: محمد حجّي وآخرون، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1988 ، ج2، ص270.
- ³⁶ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص86.

- ³⁷ - إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ج 2، ص286.
- ³⁸ - محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1، دار إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، المغرب، 1991، ص93.
- ³⁹ - مارمول كاربخال: المصدر السابق ، ج2، ص236.
- ⁴⁰ - مصطفى الغاشي: "المغرب السعدي والعثمانيون ، من صراع محمد الشيخ إلى تعاون عبد الملك"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، المغرب، 2010، ص131.
- ⁴¹ - أحمد البوعياشي: "جزيرة بادس واحتلالها الجائر"، في مجلة دعوة الحق ، ع251، الرباط ، أوت 1985م، ص89.
- ⁴² - مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التاكمدرتية، تح: عبد الرحيم بن حادة، ط1، دار تينمل ، المغرب، 1994م، ص55 .
- ⁴³ - صالح حيمر : التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2006-2007، ص153.
- ⁴⁴ - صالح اكليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2006-2007، ص183.
- ⁴⁵ - مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التاكمدرتية، المصدر السابق، ص38.
- ⁴⁶ - مصطفى بن حسن الهاشمي الجنابي: البحر الزخار والعلم الطيار ، ترجمه: Fagnan.E ونشره تحت عنوان: **Extraits inédits relatifs au Maghreb**، 1924، ص397.
- ⁴⁷ - محمد رزوق: الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17م، ط1، إفريقيا الشرق، بيروت، 1998م، ص88.
- ⁴⁸ - محمد حجي: العلاقات المغربية العثمانية، المرجع السابق، ص156.
- ⁴⁹ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص205.
- ⁵⁰ - ذكر ابن القاضي أن عبد الملك كان ضعيفا أثناء المعركة من سم كان به سممه رمضان العليج ، حيث أتى معه للمغرب وغدر به، ينظر: أحمد بن القاضي: درة المجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد، ط1، دار التراث، القاهرة، 1970م، ص150.

- ⁵¹ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص205.
- ⁵² - نهر في منطقة القصر يبلغ عرضه 50مترا مع جرف ترابي ذي ارتفاع من ثلاثة إلى أربعة أمتار يصب في نهر اللوكس، حدثت فيه معركة وادي المخازن، ينظر: عبد الفتاح أحمد الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1994م، مج3، ص294.
- ⁵³ - ولد عام 953هـ/1564م، وتوفي 1003هـ/1595م، تولى الخلافة عام 982هـ/1574م، وفي عهده وقعت نزاعات بين العثمانيين وإيران، ينظر: إبراهيم حليم بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، المؤسسة الثقافية للكتب، لبنان، 2002، ص152.
- ⁵⁴ - أحمد مقلد الغنيمي: المرجع السابق، مج3، ص309.
- ⁵⁵ - شارل أندري جوليان : **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب) من الفتح الإسلامي إلى 1830م**، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، تونس، 1985م، ج2، ص277.
- ⁵⁶ - رضوان نبيل عبد الحي: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م، ص303.
- ⁵⁷ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص112.
- ⁵⁸ - محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969، ص53.
- ⁵⁹ - محمد بن الصغير الإفرائي: **نزهة الحادي..**، المصدر السابق، ص86.
- ⁶⁰ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص220.
- ⁶¹ - عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص150.
- ⁶² - عبد العزيز الفشتالي: **المصدر السابق**، ص76.
- ⁶³ - محمد جادور: "دبلوماسية أحمد المنصور من خلال تقايد أسير برتغالي"، في **مجلة المؤرخ**، ع4، مجلة إلكترونية، 2009، ص6.
- ⁶⁴ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص215.
- ⁶⁵ - محمد حجي: "العلاقات المغربية العثمانية في القرن السادس عشر"، في **المجلة التاريخية المغربية**، ع30، تونس، 1983، ص159.

⁶⁶ - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص131.

قائمة المراجع:

الكتب:

- الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، المغرب، 2003م.
- الإفرائي محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق. تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
- اكليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2006-2007.
- بكاي هوارية: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى، خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (633-962هـ/1233-1554م)، رسالة دكتوراه في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 2013-2014.
- بن القاضي أحمد: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد، ط1، دار التراث، القاهرة، 1970م.
- بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006م.
- البوريني الحسن بن محمد: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ج2، تح: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م.
- بوشرب أحمد: دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل 28 غشت 1481 - أكتوبر 1541م)، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1984م.
- الجنابي مصطفى بن حسن الهاشمي: البحر الزخار والعلم الطيار، ترجمه: Fagnan.E ونشره تحت عنوان: Extraits inédits relatifs au Maghreb، 1924م.
- جولييان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب) من الفتح الإسلامي إلى 1830م، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، تونس، 1985م.
- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج2، ط1، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م.
- حليم بك إبراهيم: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، المؤسسة الثقافية للكتب، لبنان، 2002م.

- حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،جامعة باتنة، السنة الجامعية:2006-2007.
- دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربوس 1512-1543، ط3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015م.
- ديقو دو طويس: تاريخ الشرفاء، تعريب: محمد حجي و محمد الأخضر، ط1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والتوزيع، المغرب، 1988م.
- رزوق محمد : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1، دار إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، المغرب، 1991م.
- رزوق محمد: الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17م، ط1، إفريقيا الشرق، بيروت، 1998م.
- الزباني أبو القاسم: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف ،تح: رشيد الزاوية، ط1، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991م.
- الزباني أبو القاسم: نزهة الحادي المطرب في رفع شرفاء المغرب، تح. تق: رشيد الزاوية ، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008م.
- السيد محمد: العماير الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ط1، دار القاهرة، مصر، 2008م.
- عبد الحي رضوان نبيل: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م.
- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب ، ج3، ط2، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 2009 .
- العسلي بسام: خير الدين بربوس والجهاد البحري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م.
- الغنيمي عبد الفتاح أحمد: موسوعة المغرب العربي، مج3، ط1، مكتبة المدبوي ، القاهرة ، 1994م .
- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م.
- الفشتالي عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، الرباط، 1972م.
- فكاير عبد القادر: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206هـ/1505-1792م ، ط2، دار هومة، الجزائر ، 2015م.

- فيصل محمد موسي: موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1997م.
 - القبلي محمد: تاريخ المغرب تبيين وتركيب ، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط ، 2011م.
 - قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
 - كاربخال مارمول: إفريقيا ، ج2، تعريب: محمد حجّي وآخرون، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1988.
 - الكانوني محمد العبدى: علائق آسفي ومنطقتها بملوك الغرب، تح: الرحالي رضوان وآخرون، ط1، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، المغرب، 2004.
 - كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ،جامعة محمد الخامس، الرباط ، المغرب، 1978.
 - محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى، ليبيا"، ط1، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2000م.
 - مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التاكمدارية، تح: عبد الرحيم بن حادة، ط1، دار تينمل ، المغرب، 1994م.
 - النظام زهراء: العلاقات المغربية الجزائرية مقارنة سياسية- ثقافية خلال القرن 10هـ/ 16، ط1، دار الأمان، المغرب، 2015م.
 - وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، (د.ط)، ش. و. ن .ت، الجزائر، 1980م.
 - يحيوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- المقالات:**
- البوعياشي أحمد: "جزيرة بادس واحتلالها الجائر"، في مجلة دعوة الحق ، ع251، الرباط ، أوت 1985م.
 - جادور محمد : "دبلوماسية أحمد المنصور من خلال تقييد أسير برتغالي" ، في مجلة المؤرخ ، ع 4 ، مجلة إلكترونية، 2009م.
 - حجي محمد: "العلاقات المغربية العثمانية في القرن السادس عشر"، في المجلة التاريخية المغربية، ع30، تونس، 1983م.
 - الغاشي مصطفى: "المغرب السعدي والعثمانيون ،من صراع محمد الشيخ إلى تعاون عبد الملك"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، المغرب، 2010م.